الفصل الثاني عشر

# العلاقة بين المدينة واقليمها

لكل مدينة مهما كان حجمها علاقات متبادلة مع منطقة تحيط بها . تتباين
ها بحسب حجم المدينة . وهذه المنطقة تسمى اقليم المدينة City Region
ظهير المدينة Hinter Land أو منطقة النفوذ Zone of Influence او
المحل الحضري Urban field وغيرها .

الا ان الاقليم يمكن تقسيمه الى جزئين احدهما يقع حول المدينة مباشرة
ويرتبط بها بدرجة شديدة. اي ان (٨٠٪) من السكان في هذا الجزء يراجعون المدينة
المعينة للحصول على البضائع والخدمات ولذا فأنها قد تسمى احياناً ( بالمنطقة
المماسة ) Contiguos او قد يطلق عليها اسم النطاق الملاصق للمدينة Um
land (١) .

اما الجزء الاخر فهو المنطقة غير المجاورة او غير المتماسة مع المدينة . وذلك
لان نسبة غير كبيرة من السكان تكون لها علاقات اقليمية مع المدينة . ونسبة اخرى
مع مدينة ثانية . وقد يطلق عليها تسمية النطاق الثاني ايضاً(٢) .

ومن المعروف ان لكل مدينة نطاق من الارض يحيط بها تخدمه وتعتمد عليه .
لكونها لاتستطيع ان تعيش مكتفية بذاتها معتمدة على مواردها الحضرية . دون ان
تهتم بما هو غير حضري ( الريف المحيط بها ) . وهذه الظاهرة جعلت الرابطة
قوية بين المراكز الحضرية والمناطق الريفية المتاخمة لها بحيث اصبحت العلاقة
وثيقة بينهما لا يمكن لاحدهما الاستغناء عن الاخر .

وكما يرى ديكنسون Dickinson فأن العلاقات الاقليمية التجارية للمدينة
تظهر وجود ثلاثة انطقة ضمن الاقليم المحيط بالمدينة تبتدأ من اطراف المدينة
نحو خارجها . اولها : النطاق الاكثر التصاقا بالمدينة وهو الذي يمثل النطاق

(1) A.Smailes, The Analysis and Delimitation of Urban field, Geog., 1947.
(2) R. Dickinson, the Regional Function and zones of influence of Leads and Bradford, Geography, 415, 1930, P. 548 - 57.

الانتقالي بين المدينة والريف Rural – Urban Fringe . اما النطاق الثاني فيوجد على بعد يتروح بين ٢٥ ـ ٣٠ كم من مركز المدينة وهو الذي تتزايد فيه حركة النقل والمواصلات وتوجد فيه مخازن البضائع . والثالث الذي يكون عرضة لمنافسة مدن اخرى خاصة اذا ماكانت المدينة القريبة متقاربة معها في الحجم وفي نوعية ما تقدمه من بضائع وخدمات(١) .

وتحتل دراسة اقليم المدينة مكانة خاصة في جغرافية المدن . لان ذلك الاقليم يقوم على اساس الترابط والتفاعل بين المدينة المعنية بالدراسة وما حولها من رقعة جغرافية ترتبط معها بعلاقات متعددة .

وعلى الرغم من ان دراسة اقليم المدينة وكيفية تحديده اصبحت تخضع لوسائل قياس دقيقة في كثير من الاحيان ، حيث اتبعت في ذلك العديد من الاساليب الاحصائية والطرق الكمية . فأن الاقليم قد يختلف الباحثون في تحديده ذلك بسبب اختلاف نظرتهم وتطبيقهم لتلك الوسائل . وبسبب اختلاف المرحلة او المستوى التقني الذي له علاقة بالانتشار الحضري او بكيفية الحصول على السلع والخدمات ونوعيتها الذي له علاقة قوية بالمستويين المعاشي والثقافي .

وفي دراسة اقليم المدينة فأن الباحث يسأل عن : ما هو الامتداد الذي تقف عنده خدمة المدينة ؟ وما هي درجة الخدمة التي تقدم في كل جزء من هذا الامتداد ؟ وهل يمكن قياس هذه الدرجة او اثرها بوسيلة احصائية او اكثر ؟ وما الذي تقدمه المدينة لما حولها من اجزاء ، والى اي حد تعتمد المدينة على الإقليم المحيط بها في التزود بالغذاء ، ومن اين يجلب الغذاء الى سكان المدينة ؟(٢) .

ويؤيد سميلز Smailes هذا المنهج الا انه يركز في اعتبار الخدمات من اهم العلاقات التي تربط بين المدينة واقليمها بل انه يعتبرها مبرر وجود المدينة وازدهارها فيما بعد(٣) .

**تحديد الاقليم : ـ**

يعد تحديد اقليم المدينة أمر يفوق في تعقيده مهمة وضع الحدود الادارية . اذ ان تحديد الاقليم يعتمد على تحديد نطاق توزيع سلسلة من اوجه النشاط المختلفة

---

(1) R.E. Dickinson, City and Region, Routledge and Kegan Paul, London, 1966, P.234.

(٢) د . احمد علي اسماعيل ، مصدر سابق ، ص ١٩٨ .

(3) A.E. Smailes, The Geography of Towns, Hutchinson London, 1953, p. 136.

التي تربط المدينة بالقرية أو القرى المجاورة او ببقية اجزاء الاقليم الاخرى التي قد تتضمن مدناً اصغر حجماً .

وعند محاولتنا لتحديد اقليم المدينة لابد من التوصل الى بعض الطرق التي تقيس حدود تلك الاقاليم ، اعتماداً على مقدار جاذبية المدينة والممثلة في عدد من وظائفها .

ويمكن استخدام عدد من المقاييس التي بموجبها يحدد اقليم المدينة وترسم حدوده . ويتم ذلك على اساس الوظائف الاساسية التي تتصف بها تلك المدن . فالمدن مراكز مهمة للعمل ، وهي نقاط تجميع وتسويق المنتجات الزراعية والحيوانية للمناطق الريفية المحيطة بالمدينة ، وهي مراكز توزيع البضائع وتسويقها ، كما انها مراكز لتوفير الخدمات التعليمية والصحية والترفيهية والاجتماعية وغيرها ولكل من هذه الوظائف اقليم خاص بها . وقد يحدد الاقليم على اساس مقياس واحد او عدد من المقاييس حسب ما يراه الباحث او حسبما تتطلبه الدراسة والهدف المتوخى منها . وكلما تعددت الأسس والوظائف . كلما كان التحديد اقرب الى الواقع ، ولكنه لا يمكن الحصول على تطابق مجالات الخدمات المختلفة فهي تتقاطع وتقترب وتتباعد بتأثير ضوابط مختلفة .

ومن المقاييس التي تستخدم في تحديد الاقليم توزيع البضائع سواء بطريقة البيع بالجملة او البيع بالمفرد ، وتوزيع الصحف اليومية ، توزيع الحليب ، الباصات وحركتها بين المدينة والاقليم ، توزيع الماء والكهرباء ، توكيل المحامين ، الخدمات الصحية ، الخدمات التعليمية ، واين تصل خدمات مؤسساتها او عن طريق الاستفادة من قطارات نقل الركاب بين المدينة واقليمها ، كما يمكن دراسة الرحلة اليومية الى العمل واستخدامها في تحديد الاقليم .

وعلى الباحث ان يختار الطريقة التي يمكن بواسطتها الحصول على المعلومات التي تخدم بحثه والتي تتم اما عن طريق الدراسة الميدانية التي تجري للتحري عن المعلومات سواء في المدينة عن طريق استجواب الزبائن والمتسوقين والمستفيدين من الخدمات في الاماكن التي توجد فيها الاسواق والمؤسسات الاخرى او استجواب سكان المناطق المحيطة بالمدينة والتعرف منهم عن المدينة التي تقدم لهم الخدمات والبضائع . او عن طريق التوصل الى ذلك بطرق غير مباشرة كأن تلاحظ ارقام السيارات ولكن هذا يقتصر على الدول المتقدمة او توجيه اسئلة الى مسؤولي الاسواق او اصحاب الحوانيت عن اماكن سكن زبائنهم . الى غير ذلك من الطرق .

كما يمكن تحديد الاقليم بواسطة استخدام قواعد احصائية ورياضية . وهي التي توصل اليها عدد من الباحثين كالتي جاء بها :

ريلي Reilly (١) الذي توصل الى قانون الجاذبية لتجارة المفرد والذي مفاده ( انه في حالة وجود مدينتان تقوم بتزويد مدينة ثالثة اصغر حجماً منهما . فان كل واحدة منهما تزود بما يتناسب طرديا مع سكانهما وبنسبة عكسية مع مربع المسافة ) . اي انها تكاد تختفي عندما تبلغ مسافة تعادل مربع البعد بين المدينة وحدود قوتها الحقيقية .

وكذلك شوى Scheu (٢) الذي توصل الى ( ان بيع السلع في منطقة انتاج ما يتناقص بنسبة مكعب المسافة ) .

ومن تلك الطرق نظرية نقطة القطع(١)

وتهدف الى ايجاد وسيلة لتحديد النقطة التي تمثل الحد الفاصل بين منطقة النفوذ لمدينتين غير متساويتين في الحجم . وعندما تحدد تلك النقاط فيصبح من السهل تحديد اقليم كل مدينة اين ينتهي وترسم الحدود لكل منها .

وقد طبقت المعادلة التالية لتحديد الاقاليم نظرياً

$$\text{بعد النقطة عن المدينة الاصغر} = \frac{\text{البعد بين المدينتين}}{\sqrt{\frac{\text{سكان المدينة الأكبر}}{\text{سكان المدينة الاصغر}} + ١}}$$

واذا حاولنا ان نعوض عنها بالارقام فتكون كما يلي : ـ

$$= \frac{١٠٠}{\sqrt{\frac{٣٠,٠٠٠}{١٠,٠٠٠} + ١}}$$

---

(١) د . جمال حمدان ، مصدر سابق ، ص ٢٥٨ .
(٢) المصدر نفسه .

(١) د . احمد اسماعيل ، مصدر سابق ، ص ٢١٠ .

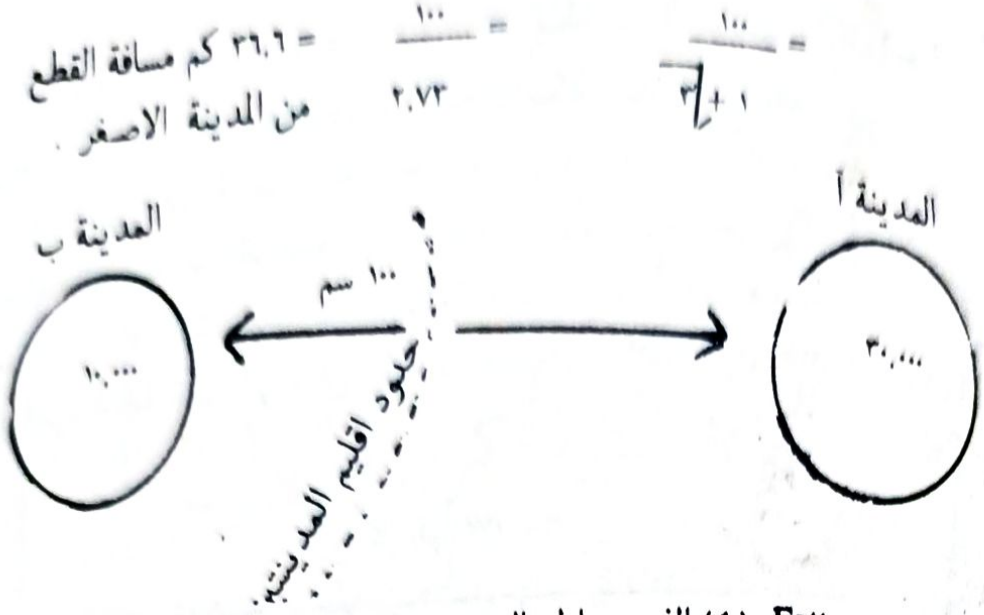


ثم فتر **Fetter** (1) الذي حاول التعرف على حدود الاقليم لمدينتي وفق ثلاث حالات هي : -

كون كلفة الانتاج وكلفة النقل متشابهة فيها . واختلاف كلفة النقل مع بقاء كلفة الانتاج ثابتة . وتساوي كلفة النقل مع اختلاف كلفة الانتاج . وجعل لكل حالة حدود تقترب وتبتعد عن احدى المدينتين بحسب ذلك .

الا ان تلك الطرق تحتاج الى احصاءات ومعلومات دقيقة قد لاتتوفر في الدول النامية . كما انها قد لاتؤدي الى نتائج دقيقة في التوصل الى تحديد حدود الاقليم . لكون تلك الحدود تتأثر بعوامل غير منظورة قد تكون اجتماعية او سياسية او نفسية او اقتصادية او دينية .

على ان شكل ومساحة اقليم المدينة يتباين من واحدة لأخرى وذلك بحسب التضاريس وطرق الموصلات واختلاف المستوى المعاشي وحجم المدينة وينتهي الصراع بين المدن الى فرض المدن الكبرى سيطرتها على المدن الاصغر بل واسرها وسلبها المنطقة الاقليمية المحيطة بها . مما يؤدي الى تغيير في شكل اقليمها ويزيد بالضرورة من اهمية المدينة المسيطرة .

وتختلف مجالات المدن من حيث السعة والاهمية ويرتبط ذلك بالعوامل المنوه عنها اعلاه . الا انه بشكل عام فان المدينة الكبيرة تمتد بحالاتها الى افاق اوسع مما تستطيع ان تصل اليه حدود اقليم المدينة الاصغر .

ومن البديهي فان انفراد مدينة برقعة من الارض حولها يجعل تأثيرها مطلقاً في هذه المساحة ، كما قد تتسع المساحة لتعادل مساحة مجالات عدة مدن في دولة اخرى .

---

(1) Alexander, Economic Geography, Hall, Inc, 1963, PP. 623 – 624.

ويتحدد الاقليم من الزاوية التي ينظر اليها الباحث أو المخطط المهتم بالتخطيط الاقليمي (الريفي والحضري). انه يمكن القول بصورة عامة ان الاقليم يضم عدد من المراكز الحضرية الصغيرة والكثير من القرى، اضافة الى المناطق الريفية ولذا فأن تحديد الاقاليم الحضرية له صلة بالتخطيط الاقليمي الذي هو جزء من التخطيط القومي الشامل. لكون أن تلك الاقاليم التي تحيط بالمدن وخاصة الكبرى منها، تستخدم كاقاليم صغيرة تعالج في كل واحد منها ما يعترض البلد من مشاكل اقتصادية واجتماعية وتنموية.

ويعد تنظيم المناطق الريفية المحيطة بالمدن والتي تقع ضمن أقاليم كل منها، وفق قواعد وأسس التخطيط الاقليمي التي تضمن حياة متطورة في ضواحي المدن والاقاليم الريفية الاخرى من المميزات التي ينبغي توفرها لخلق علاقة متوازنة بين الحياتين الحضرية والريفية.

ان توفر ضرورات التكامل بين حياة المدينة والحياة الريفية من المسائل المهمة في التخطيط الاقليمي الذي يعمل على ايقاف الصراع أو التنافس بين الريف والمدينة ويحوله الى حالة من اتحاد الفضائل والايجابيات المتوفرة في كلا المجالين بحيث تسير حركة الاقليم باتجاه التطور نحو حياة متشابهة ومتناسقة ومريحة في كافة اجزاء الاقاليم سواء كانت ريفية أم حضرية [1].

وتظهر الاشكال الواردة الذكر أقاليم لمدن حددت وفق الطريقة المباشرة التي تعتمد على توزيع سلعة معينة أو الانتفاع من خدمة تقدمها المدينة، كما هو الحال في تحديد أقليم المدارس الثانوية او دور العرض او مكتب البريد او توزيع الصحف. أو تحديد الاقاليم للبيع بالمفرد او البيع بالجملة او بيع سلعة معينة كاللحوم والحبوب والادوية ويتم الحصول على المعلومات والاحصاءات الخاصة بتلك السلع والخدمات عن طريق اجراء دراسة ميدانية او الحصول عليها من المكاتب الاحصائية.

ومن أمثال تلك الدراسات ماقام به كل من بارك ونيوكومب [2] في تحديد اقاليم توزيع الصحف المحلية في عدد من المدن حول مدينة شيكاغو، سواء كانت تلك المدن تقوم باصدار صحف محلية أو اقليمية أو قومية. وعلى ضوء ذلك حددت الاقاليم التي يوضحها الشكل رقم ٧٦.

(١) د. سعدي محمد صالح، التخطيط الاقليمي، محاضرات مطبوعة بالرونيو، بغداد، ص ٩٠، (كلية الاداب، جامعة بغداد).

(2) R.E Park & C. Newcomb, Newspaper Circulation and Metropolitan Regions, In Kenzie (ed) Metropolity New York, 1933.